مسرحيّة «مدينة في ثلاثة فصول» نص في التشاؤم لا يخلو من البحث في الأمل

عامر فؤاد عامر

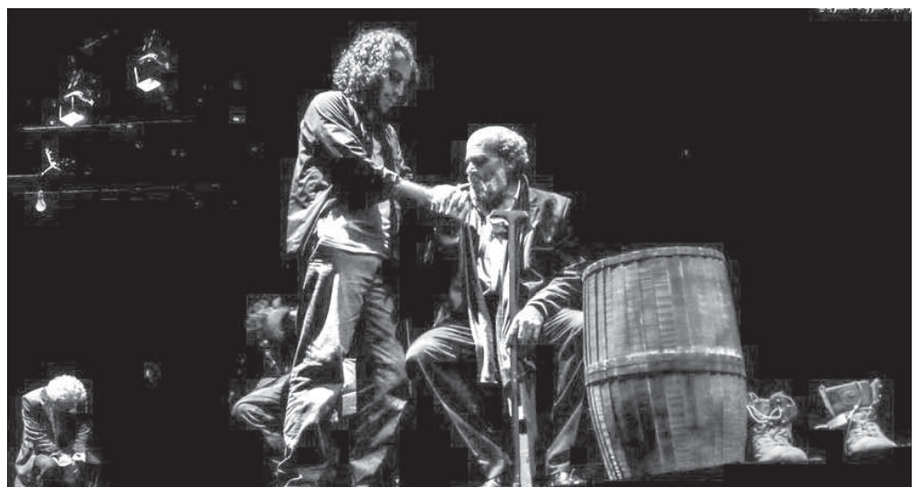

لولا الأمل لكان هناك مشكلة في حياة البشر، وهذه المنظومة التي لربما نعتقدها بسيطة، إلا أنها عظيمة في لحظة عيشنا لها، فمن دون أمل يمكن للمرء أن يستسلم للموت، ولا يرى إلا السواد من الحياة، وبالأمل يمكن للمرء أن يبني ويجد الحلول في أصعب الظروف، وعلى هذه البنى اعتمدت مسرحيّة «مدينة في ثلاثة فصول» التي تذكرنا ببيت الشعر المشهور القادم من لاميّة «الطغرائي»:

أعلل النفس بالآمال أرقبها... ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

«مدينة في ثلاثة فصول» مسرحيّة قُدّمت على خشبة مسرح الحمرا عن نص «احتفال ليلي خاص في دريسدن» لـ«مصطفى الحلاج»، اقتبسه الفنان «كفاح الخوص» وأخرجه «عروة العربي»، والمسرحيّة تحمل إيقاعاً لا يبعد كثيراً عن النص الأساسي، فالقبو موجود، والشخصيّات تبحث عن منفذ لها، والحرب قائمة في المدينة. وقبل العرض تبدأ أصوات الانفجارات بتهيئة المتلقي لهذا الجو فتكشف المسرحيّة عن ملامحها منذ لحظة دخول المتلقي لقاعة مسرح الحمرا، فهناك أصوات طيارات تحلّق، وانفجارات قادمة من بعيد، وغيرها من المؤثرات السمعيّة التي تهيئ المشاهد مسبقاً إلى أن رحى الحرب قائمة.

ضبط العرض

امتداد للمنصة المسرحيّة، وخروج عنها في مساحة متقدّمة من الديكور؛ كدلالة لحمل المسرحيّة لما هو غير معتاد وغير مألوف، وهذا ما انتظرناه في العمل، وربما حقق مُخرج العرض ما يتناسب مع هذا الامتداد البسيط، على الرغم من أن المسرحيّة ضُبطت كما أشرت منذ البداية بعاملين أساسيين؛ حددا مسلكها، وهما موسيقا الحرب، وأصوات التفجيرات من جانب، وعدم الخروج عن النص الأصلي إلا في البسيط منه من جانب آخر، وعلى الرغم من ذلك إلا أن المسرحيّة حملت جهوداً تضافرت لتكون عرضاً مشوّقاً يحظى بجمهور يتابعه حتى اللحظة الأخيرة.

باختصار

الحكاية تدور في اجتماع شخوص؛ تُجسّد شرائح مجتمع ما، في قبوٍ أو بالأحرى «بار» مكانه في الأساس تحت الأرض، وسبب اجتماعهم أو حبسهم في هذا المكان، هو اشتعال الحرب في المدينة التي ينتمون إليها فجأة، ولا فرصة للمغامرة بعودتهم إلى بيوتهم مطلقاً، وأثناء اختبائهم تزداد القذائف، والتفجيرات لينهار السقف، ويتهدم البناء، وطريق الخروج من القبو، فيعلق الجميع في بوتقة؛ لتبدأ رحلة البحث فيها عن منفذ للعالم الخارجي، مع معاناة في مكان حشرهم، بسبب اكتشافهم لكثير من الفضائح المرتبطة بأشخاص المكان الذي جمعهم مصادفة.

بين الكآبة وانطلاق الضحكات

الموقف يحمل أبعاداً نفسيّة خطيرة، فأن يلتزم المرء العيش في مكان مع أشخاص يكتشف أنهم خونة! أو باعوا تراب الوطن بحفنة مال! أو يتاجرون برموز تمّ تقديسها طوال سنوات العمر لتأتي الحرب وتشوهها بمساعدة أولئك! أو لحظة وفاة إنسان أمام عينك أياً كان هذا الإنسان! كلّها صدمات حملها جو هذا القبو الذي شكل عبئاً ثقيلاً على المتلقي، والذي شعر بالقرب من محنة أولئك على المسرح عبر ملامسته أحداثاً كثيرة جاءت بها مرويات خمس سنوات في الحرب السوريّة، والأزمة التي فُرضت على مدنها، ولربما سمعنا بقصص أصعب بمرّات ومرّات مما تقدّمه مسرحيّة «مدينة في ثلاثة فصول» اليوم، ولكن من الملاحظات التي لا بدّ من التعليق عليها، هي استعداد جمهور مسرح الحمرا للضحك أمام أي تعليق ساخر من الممكن أن ينطق به أحد ممثلي العرض، وهذه الملاحظة المتكررة، وإن دلّت على شيء، فهي تدل على استعداد الجمهور للهروب من الجوّ الضاغط الذي فرضته المسرحيّة منذ البداية، فالمتلقي يحتاج إلى جرعة من التفاؤل في مثل هذا الوقت الصعب، ولا يحتاج إلى مزيد من الحزن والتشاؤم، وهذا ما علق به العرض قبيل وأثناء العرض باستثناء المشهد الأخير، فجرعة التشاؤم التي احتضنها العرض كانت كبيرة جداً في وقت لا نحتاج إلى مثل هذه الجرعة على الإطلاق.

مشهد الإنقاذ

المشهد الأخير يقلب كفة الميزان التي سار فيها العرض، فهو مشهد يحمل ضحكات، وأحاديث، وأملاً، وتقود المشهد النساء في طريقة التفكير، والطرح، ولكلّ ذلك دلالات واضحة في السخرية من واقع الحال، وفي ولادة أمل، والقوة في وجود حلّ، وبحث عن منفذ لا بدّ من وجوده وكلّهم من عمر الشباب، فهم من يعتمد عليهم في بناء حياة جديدة، وأمامهم مصابيح تنير لهم الدرب، وخلفهم الشابّ المهندس. وهذا المشهد كان المفاجأة والصدمة للمتلقي لأنه حمل لغة غريبة عن العرض، من التفاؤل، والهدوء، والحماس في التعلّق بالحياة، والتأكد من إيجاد الحلّ.

التنازع بين الواقعيّة والكوميديا السوداء

عن شحن العرض بالكآبة أجابنا الفنان «كفاح الخوص» الذي كتب واقتبس من النص الأساسي، فقال: «الجمهور يجد أماكن يبتسم فيها، وتعلو الضحكات، وهذه الأماكن تندرج تحت مسمى الكوميديا السوداء، ولكن سألت نفسي وأنا أكتب النصّ «هل من المفروض أن نقدّم نصاً كوميدياً خالصاً في مثل هذه الظروف التي نمرّ فيها؟!» لقد آثرت الابتعاد عن هذه الفكرة على الرغم من وجود مفاصل سيضحك فيها المتلقي، وعموماً في المشهد الأخير هناك لحظة حملت ٤ شخصيّات على اختلاف وجهات نظرهم، وهي مهمّة جداً، فالجيل القديم مات ولم يعد منه أحد، وذهب بكلّ أخطائه، وبقي الأربعة مع مهندس البناء، وأردت من وجودهم الإشارة إلى الأمل في بناء البلد، والتفاؤل في حياة جديدة قادمة، وكلّ هذا جعلني ابتعد عن التركيز على فكرة الكوميديا في النصّ».

الجديد في العرض

أمّا عن فكرة الخروج عن النصّ وذكر أمثلة يجيبنا الفنان «كفاح الخوص» أيضاً: «لقد أخذنا من النصّ الأساسي الفكرة فقط، فطبقة العمال الكادحة تحاسب التجار، وتحاسب الجنود القدامى، وكذلك الحديثون منهم، والجديد الذي أشرنا إليه كان في متسلقي اليوم على حساب الجيش ورموز الجيش، وكذلك في الإشارة لموضوع الآثار والمتاحف، وأيضاً في قصة المهندس وفي فقدان ذاكرته، كلّ ذلك قصص جديدة ليست متوافرة في النص الأساسي، وهي تهمّنا نحن كسوريين ضمن هذا الظرف».

في بطاقة العمل

حاولنا اللقاء بمخرج العرض «عروة العربي» أكثر من مرّة لكننا لم نحظ بوقت كاف يتحدث من خلاله عن العرض ولذلك تم الاتفاق معه على نَشر المقال باستثناء رأي منه.

اجتهد الفنانون في تقديم تفاصيل تُشعر المتلقي بأنّهم فعلاً موجودون في القبو، ومحاصرون، وأنّ الإنارة مفقودة، وأنّ الحياة صعبة، وقاسية تحت الأرض، فكثيرٌ من التفاصيل قدّموها بحرفيّة عالية، وهم أجادوا في تجسيدها بقوة، ولا يمكننا إلا الثناء على ما قدّموا فقد وصفوا المكان والظرف الزماني بصدق، وقوة، ونجاح، والممثلون هم: «يوسف المقبل»، و«محمد خير الجراح»، و«محمود خليلي»، و«كفاح الخوص»، و«مؤيد روميّة»، و«ربى الحلبي»، و«راما عيسى»، و«مي السليم»، و«طارق عبده»، و«سامر الجندي»، و«رغد قصار». ولا بدّ من التنويه، وذكر أسماء من قدّم جهوده في العمل، ففي الديكور «زهير العربي»، وفي الإضاءة «أدهم سفر»، والأزياء «رؤى خصيروف»، والموسيقا والمؤثرات «رغد قصار»، والمكياج «هشام عرابي»، ومساعد المخرج «محمد بشار»، وتنفيذ الإضاءة «عماد حنوش»، وتنفيذ الصوت «إياد عبد المجيد»، وتنفيذ فني للديكور «ممدوح حسني، وسليم حبش»، ومدير المنصة «سمير أبو عساف»، ومسؤول ملابس «عماد الدين سعيدان». والعمل برعاية وزارة الثقافة، ومديرية المسارح والموسيقا، المسرح القومي.

ع الطالع والنازل!

التواصل الاجتماعي

يكتبها: «عين»

حارة كل مين إيدو إلو!!

فاجأني موقع الفيسبوك وصفحاته لما له من مساحة في رصد موجات الاهتمام في القضايا الساخنة، فأحياناً يمكن للمتابع أن يتعرف على أهم الأخبار التي لاتصل عبر وسائل الإعلام، ويمكنه أن يتعرف على ردود الفعل حولها، وأحياناً يمكنه التعرف على الحدث من أمكنة لا يوجد فيها من يهتم بالحدث، وأحياناً يمكنه أنه يدفع أي مشكلة في الاتجاه الذي يريده، ويكفي أن تكون صفحته مقروءة، وأصدقاؤه في وسط يتابع، ليخلق مشكلة، أو ليدفع في الحوار إلى نهايات غير حميدة، أو أن يؤجج شعلة صغيرة فيضرم بها نار البيدر!

هذا يجعلني أشكك في أهداف مثل هذه المواقع، والجهات التي تقف خلفها، ومع ذلك لن أكون متخلفا فأصفها بالهدامة واللاأخلاقية، بل سأكتفي بأن أقول إنها تشبه مركباً «نطاطاً» فعلى من يقوده أو يركب فيه أن يكون ماهرا في قيادته وجريئا في مواجهة هبوب العواصف.

والغريب أن هناك مزاجاً للفيسبوك ينبغي البحث عن آلياته، فأحياناً تخرب الدنيا فلا يتحرك الفيس بوك، وأحياناً يكفي أن ترمي بتعليق صغير حتى يندفع سيل من التعليقات تبني حوارا يشبه حوار الطرشان أو حوارا يشبه تقصي الرأي العام.

وأكثر ما يلفت النظر هو الشخصيات الخفية التي تقف وراء بعض الصفحات وتتابعها، وكأن لا عمل لها سوى رصد الناس، فهناك صفحات بأسماء فنانين كبار وسياسيين وأحياناً عسكريين هادئة متزنة لكنها مزورة لا يعترف أصحاب الأسماء المعلنة أنها لهم وهي ناجحة وكأنها توءم الشخصيات..

تطلق في هذه الصفحات تصريحات ويبدأ التعليق إلى الدرجة التي يمكن لشخص مشهور أن يقول على الفيس: صباح الخير يا حاتم الطائي، فيتجمع كل بخلاء الجاحظ ليردوا التحية، وأحياناً يعلن أنه يتثاءب مما يحصل حوله، فإذا بالجميع يتثاءبون على الرغم من أن ما يحصل يوقظ الحجر... ماذا نفعل أمام هذا الجحيم؟

أنا سأقول لكم.. ماذا نفعل؟!

أن نركب فيه رغم الموج ونكون فاعلين لا منفعلين.. هذا ممكن..

لاحظوا أن إحدى الدراسات رصدت أن أكثر من خمسة آلاف شاذ تمكنوا من التواصل فيما بينهم والتعرف إلى بعضهم بعضاً، بينما لم يتمكن عشرة من الأصحاء الطبيعيين من التواصل لحل مشكلة بسيطة في حارة كل مين إيدو إلو!

عاقل يحكي!

الفنان محمد خير الجراح يقدم مينودراما إذاعية بعنوان: «عاقل يحكي» يؤدي فيها عدة أصوات لشخصيات تتحادث عن موضوعات اجتماعية واقتصادية حياتية بطريقة انتقادية أجرأ من كل الحالات السابقة!

حدث في مثل هذا اليوم!

وقع مذيع برنامج «حدث في مثل هذا اليوم» بثلاثة مطبات دفعة واحدة بتقرير واحد:

روبرت مسك، والصحيح فيسك، أنطون إيدن، والصحيح أنطوني إيدن، لم يذكر اسم قناة السويس ولا مرة علما أن التقرير كان عنها، كان يقول: القناة فقط!

طاخ طيخ!

- صحفي ضرب رأسه بيده لأنه نسي أن يكتب مقالا حول التغيير الوزاري الذي لم يحصل!
- صحفي ضرب صحفية في وزارة مهمة.
- صحفية دعت بالعمى على مدير زوجها لأنه خفف من حجم تعويضات زوجها!
- أكثر من صيغة عن خلاف وقع بين صحفي ومسؤول مهم، أعقبه بيانان مهمان، ولم يطالب أحد بكشف الحقيقة فعلا!
- مذيعة دومينو الأخبار طرحت السؤال نفسه على المحلل الضيف ثلاث مرات وعندما لم يعجبها الجواب للمرة الثالثة، قالت: الجواب لم يصل، شكرا لك، وأنهت اللقاء، فاشتكى الضيف لمسؤول الأخبار على هذه الطريقة!
- كسر أحد المحررين في التلفزيون كأسا من الشاي كان أمامه لأنه لم يجد علبة السجائر في جيبه!

اقتراح

نظراً لقوة اللوك والملابس «!!!» التي ظهرت فيها مراسلة محلية هي «E. E» نقترح ذكر الجهة الراعية لملابسها!!

انتباه!!

زاوية إذاعية يقدمها فنان معروف تريد أن تدافع عن الثقافة والمثقف في حياتنا، فأوردت نموذجاً روسيا هو دعوة قائد روسي للشعب أن يدافع عن وطن بوشكين وتولستوي، لكن هنا من الكاتب الذي سيعرفه الناس لتثار حماستهم؟!

وجد الفنان حلاً: وطن هيفا!!!

برجك اليوم ٩/٢٢

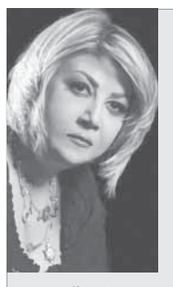

نجلاء قباني

لا توجه اللوم لمن لا يستحق وانتبه من محاولات الاستغلال لمالك أو لجهدك أو لطيبك ولا ترد بشكل عفوي وعصبي والحقيقة أنك من أكثر الأبراج تسرعاً في القول.

الحظ يرافقك ويفسح أمامك المجال للنشاطات المهنية أو التجارية أو المالية أو لسفر تغير فيه حياتك فأنت متحمس للجديد والجو حولك مناسب وداعم والعروض حولك كثيرة.

قد يساعدك بعض الأصدقاء في مهام موكلة إليك أو في تحولات أنت تطمح لها وعلى الأغلب أنت تتلقى دعماً خارجياً إلى جانب إحساسك الكبير بالمسؤولية.

لا تزيد الشرخ الموجود في علاقاتك وحافظ على كلامك وكن متوازناً أكثر في خياراتك. اضبط ردات فعلك وكلامك فقد تجرح أحد المقربين من دون أن تقصد واحذر النسيان.

اسأل نفسك كل يوم صباحاً ما الأمور الواجب إنجازها؟ ولا يصح تأجيلها ولا ترفض أي عمل تكلف به وحاول أن تضغط على نفسك صحياً لتكمل الأعمال التي تكلف بها.

السعادة تبرز في أروقة عملك فأنت تأمر وتنهي وتنبه وتعطي توجيهات وصوتك مسموع وحولك دعم غير محدود من حولك وأنت أكثر نضجاً وأكثر التزاماً في أمورك المهنية.

أنت تحب العائلة وتحب محيطك الشخصي لكن مزاجك أو عصبيتك قد يجعلانك متوتراً أحياناً وعصبياً أكثر الأحيان فلا تبتعد عمن يحبك من دون أسباب حقيقية .

أنت مشرق وتود التواصل مع المحيط والأمور حولك جيدة تحمل لك الأفراح والسعادة، السلام العائلي ومحبة الأسرة وموافقتها على آرائك ورغباتك هي ما يسعدك.

احذف الأشياء غير الضرورية وخاصة على الصعيد المالي ولا تنكر أنك مبذراً أيام ذهبية للمكاسب المالية والشراكات والعمل حتى نقاشاتك سببها مالي.

محادثات مهمة وتصرفات حكيمة وجدية وواثقة تستعملها في عملك لتحسنه. استفد من طاقتك لتضع الخطوط العريضة لحياتك المستقبلية فأنت تمتلك القلوب.

أطلع من حولك على ما يدور في ذهنك قبل أن تأخذ قرارات مسبقة فالكلام يقلقك أو يغمرك بتيارات سلبية سببها قيل وقال وحديث قد لا يكون صحيحاً.

أنت توطد صلاتك وتقرب القلوب منك لأنك مبادر وإيجابي. تشعر بالقوة والتفاؤل وقد تحضر لمشروع ثقافي واجتماعي وتبني جسوراً بينك وبين من تحب وتكسب التأييد.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١- ممثل مصري.
٢- مدينة لبنانية- عاصمة أوروبية- اسم موصول.
٣- وسيلة نقل - أحجز - حجر كريم.
٤- معرفة (مبعثرة)- اشتعال.
٥- عشق- رجل.
٦- والدة- خاصتهم- لقب (م).
٧- زوج (م)- نصف أروع- جزء من القطار (م).
٨- مدينة يمنية- أكمل- كبُر (م).
٩- قارورة- من المهن الحرة (م).
١٠- نشتم- كف.
١١- جواب (م)- للتمني (م).
١٢- ممثلة لبنانية.

عمودي:

١- مخرج سينمائي سوري عالمي راحل.
٢- نقاش- مادة صلبة- عبر (م).
٣- هدفي- أولاد.
٤- إله فرعوني- نبرر.
٥- حروف متشابهة- أعطي.
٦- طليق- يتوفى- نافية.
٧- أفاوض (م)- سني.
٨- يلمس- متشابهان- زهر (م).
٩- حزن (م)- رماح.
١٠- أعناق- أسبح تحت الماء.
١١- طويل- فاز- حرف ناصب.
١٢- ممثل سوري.

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١											■	
٢					■	■						
٣						■			■			
٤								■				
٥				■					■			
٦			■				■				■	
٧				■	■			■				
٨							■		■			
٩						■		■				
١٠							■			■		
١١						■				■		
١٢	■											

الحل السابق:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	ش	ك	ر	ا	ن	م	ر	ت	ج	ا	■	ق
٢	ر	ب	ا	ب	هـ	■	■	و	■	م	هـ	ا
٣	ي	ي	■	■	د	■	ا	ت	م	■	ن	س
٤	ف	ر	ي	د	■	ر	م	■	■	م	هـ	م
٥	ع	■	ن	ي	ر	و	ن	■	م	م	م	م
٦	ر	■	ي	ر	ب	ح	■	ح	ا	م	■	ل
٧	ف	ن	ر	ا	ع	■	م	ر	■	م	ل	ح
٨	هـ	م	■	ل	■	ع	ن	■	■	■	■	و
٩	■	ر	و	ز	■	ع	س	ل	■	ا	ا	■
١٠	م	■	■	و	ل	ع	■	و	م	ي	ض	■
١١	ر	ر	ر	■	ع	ر	ي	ق	■	ر	■	ا
١٢	ح	ب	ر	■	ن	ع	ل	م	■	ع	م	ل

كلمة السر

ص	ح	ي	ح	و	ا	ت	ج	ا	هـ	ل	ا
ع	س	ن	و	ا	ت	ت	ا	ن	ن	ي	ل
ا	ص	ا	ل	ح	و	ف	ح	ذ	ا	ر	م
ط	م	و	ا	ط	ن	ل	غ	ض	ب	ي	ع
ل	ا	ي	و	ا	ل	ا	م	ن	ي	غ	ي
و	ت	ا	و	ج	ن	ح	ي	ث	و	ل	ش
ا	ذ	ف	س	د	ج	ا	م	ن	ا	ا	ة
ل	م	ت	ي	ا	د	ف	ي	ل	ل	ء	ا
ح	ر	ا	م	ب	ا	ك	م	ن	د	م	ل
ي	م	ة	ر	ا	ل	ب	ي	ت	ي	ن	ع
ا	ن	ي	ج	ل	و	س	ي	ل	ا	ذ	م
ة	ا	م	ت	ع	ا	ض	ا	ن	ن	ي	ل

كلمة السر مؤلفة من أحد عشر حرفاً: فنانة سورية.

(صحيح أنني عاطل من العمل منذ سنوات.. إلا أنني مواطن صالح جداً... فحذار من غضبي يا فتاة... حيث لا أتذمر من غلاء المعيشة والحياة.. وأتجاهل امتعاض والدي من جلوسي في البيت... ووسيم جداً..)

SUDOKU

	6				7			3
	5	1		2		7		
	8				5		4	
5					9			6
4	3		5				8	2
8								7
	7		4				2	
		8		6		1	7	
1			7				6	

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

3	2	1	9	5	8	4	6	7
9	7	6	2	3	4	8	1	5
4	5	8	1	6	7	3	2	9
1	8	7	4	9	5	6	4	2
5	3	2	7	1	6	9	8	4
6	4	9	8	2	3	5	7	1
2	9	3	6	4	1	7	5	8
7	6	4	5	8	2	1	9	3
8	1	5	3	7	9	2	4	6

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	١٩°/٣٤°	٢٠°/٣٥°
حمص	١٨°/٣٣°	١٩°/٣٤°
حلب	١٨°/٣٣°	١٩°/٣٤°
اللاذقية	٢٠°/٣١°	٢١°/٣٢°
السويداء	١٧°/٣٢°	١٨°/٣٣°
الحسكة	٢١°/٣٦°	٢٢°/٣٨°

من هو؟

فنانة سورية: إذا جمعت الأحرف:

٢ + ١: قادم

٤ + ٧: طليق

٣ + ٥ + ٦: عنق

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

الحل السابق: مرح جبر.